Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويشير الناقد بحساسيته المرهفة إلى خصوصية المتنبى وخصوصية نفسيته فهو قد استبعد العيس لأن حديث الإبل ليس بالحديث المحبب إليه كفارس فهو يضع الخيل السباقة وآلات الحرب مكانها ثم يقيم الخيمة على عموده الشخصى وعلى توجهه كشاعر رائد فى تاريخنا القديم كله.

لقد حصر الناقد أكبر قدر ممكن من الدلالات التى يمكن أن ينطق بها هذا البيت الشعرى من خلال حركة ترددية نشطة بين الدلالة الكلية والدلالات الجزئية سواء فيما يمكن أن توحى به معانى الكلمات نفسها أو فيما يمكن أن يستولده الناقد أو يستنتجه من ورائها فقد جعل الليل على سبيل المثال كناية عن المرأة، لأنها تحجب ما لا ينبغى أن يذكر، وتقع فى تلك المنطقة المبهمة التى يحدس بها الإنسان دون أن يتبينها بوضوح. كما يعمد الناقد أن يربط بين انتاج الشاعر من جهة والذاكرة الشعرية العربية من جهة أخرى فيتطرق إلى معانى طرفة بين العبد وهو يعدد ملذاته فى الحياة ويحصرها فى ثلاث : الخيل والمرأة والخمر وهكذا. ويمكن أن نضع أيدينا على خصيصة مهمة من خصائص رؤية ناقدنا ولعلها تكون أهمها وهى تجسد ميزة المقارنات النقدية المعاصرة ألا وهى عدم التورط فى محددات مطلقة نهائية فالكاتب يعدد الاحتمالات باستمرار بشكل واضح حتى يعطى أوسع مساحة للتدليل وللتبرير، محترماً عقلية قارئه وراحلاً معه معه إلى أبعد مدى ممكن فى الأفق الدلالى فَتَرِد عند الناقد باستمرار جمل من مثل : [فإذا لم نشعر بالارتياح تجاه هذا الاحتمال – فلدينا بديل آخر] أو [هل لنا أن نتصور] [الخيط الذى أريد أن أمسك بطرفه الآن هو] وهكذا. بحيث يبتعد الناقد عن الأفكار المكتملة المغلقه، ونحس بهذا الجانب التجريبى الذى يختبر الشئ أكثر مما يقاربه مقاربة يقينية صارمة، إنه يسأل الشئ ولاينتهى منه، يوقظ الدلالة ويتركها فى حالة اليقظة والإشعاع.

ومن المهم جداً أن نشير إلى أن قراءة الناقد لهذا البيت ستثير فينا – كما سبقت الاشارة – شهوة دراسة التراث الشعرى وتذكرنا بضرورة خلق نظرية منهجية تطرح إطاراً عملياً لمعالجة التراث لكى نتخلص من تشوهات المناهج المؤدلجه التى ابتسرت التراث أو عممته أو ضيقت حدوده من أجل الحصول على مكاسب ضيقة محدودة الأفق، ولكى نتجاوز أيضاً المناهج النقدية الأكاديمية التقليدية غير القادرة على التطور والاتساع فتكون النتيجة هى التكرار والفشل فى فهم التراث فهماً واعياً خلاقاً. نحتاج إلى نظرية تتجاوز الأساليب النقدية الغربية فلا تكتفى بها بشكل مطلق بل تضيف إليها إضافة نابعة من خصوصية موقعنا على خريطة الثقافة العالمية.